الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية أصول الدين

مخبر الدراسات الدعوية والاتصالية

القسم: الدعوة والإعلام والاتصال

ينظمون

ندوة علمية وطنية بمناسبة اليوم الوطني للصحافة:

الإعلام الجزائري أثناء الثورة التحريرية الكبرى

آليات التأثير ورهانات التوثيق

يوم: 01 جمادى الاولى 1447 هـ الموافق لـ: 22 أكتوبر 2025م

بقاعة المحاضرات الكبرى مخابر الجامعة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة

عنوان المداخلة

دور الخطاب الإذاعي في التأثير على الشعب وتوجيهه إبان الثورة التحريرية الجزائرية "إذاعة صوت الجزائر نموذجا"

صليحة عرب الواد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الدور المحوري والهام الذي لعبه الخطاب الإعلامي إبان الثورة التحريرية الجزائرية ممثلا في الخطاب الإذاعي لإذاعة صوت الجزائر الحرة، وبيان آليات تأثيره على الشعب للالتفاف حول الثورة التحريرية، وتوجيه الرأي العام العربي والعالمي لدعم قضيتها ومساندتها، وذلك بالاعتماد على المنهج التاريخي في جمع المعلومات من الوثائق والمراجع التاريخية، وكذا المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن آليات تأثير هذا الخطاب الإذاعي في الشعب، ومعرفة خصائصه وأهم التحديات التي واجهته من طرف العدو الفرنسي. وقد خلصت الدراسة إلى أن الخطاب الإعلامي عموما والإذاعي خصوصا كان بمثابة الجناح الأيسر للثورة إلى جانب الجناح الأيمن المتمثل في المقاومة العسكرية، حيث أظهر الخطاب الإذاعي نجاعته في التأثير على الشعب ليلتحم حول الثورة التحريرية، ويكون الوسيط المباشر بينها وبينه. كما استطاع الخطاب الإذاعي أن يسمع صوت الثورة الجزائرية للعالم كله، ويكشف زيف الدعاية الفرنسية وأكاذيبها، وأسهم في تدويل قضية الثورة واكتساب الدعم العربي والعالمي، وذلك من خلال البرامج المتنوعة التي كانت تقدمها الإذاعة بلغات متعددة وأساليب عرض مختلفة،ما بين إثارة للعاطفة واستثارة للعقل.

الكلمات المفتاحية:

الإعلام الثوري - الخطاب الإذاعي - الإذاعة الجزائرية – إذاعة صوت الجزائر الحرة - الثورة التحريرية الجزائرية.

❖ الإطار المنهجي للدراسة:

أولا: الإشكالية:

تعد الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) واحدة من أهم وأبرز الثورات التحررية في العالم خلال القرن العشرين بشهادة الكثيرين، نظرا لطول مدتها وشدتها، وما عرفته من مقاومة شرسة وصمود شديد ضد المستعمر الفرنسي الغاشم، الذي وطئ أرض الجزائر ظلما وعدوانا منذ أكثر من قرن وربع قرن، وعاث فيها فسادا وتقتيلا. وقد جاءت الثورة التحريرية، والتي كان مطلعها من جبال الأوراس في الفاتح من نوفمبر 1954م، لتقف في وجه الاستعمار الفرنسي الند للند بكل ما أتيح لها من وسائل وقوة،

ونظرا لما آل إليه الوضع في الجزائر، بعيد اندلاع الثورة، من محاولات لطمس الهوية الجزائرية، ووأدٍ للثورة في مهدها من خلال الدعاية الفرنسية المغرضة التي ما فتأت تروج الإشاعات لتشويه صورة الثورة وقادتها لدى الرأي العام في الداخل والخارج، وبأنها حركة تمرد ورجالها إرهابيون باستخدام مختلف وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة، الأمر الذي جعل قادة الثورة يدركون أهمية الإعلام عموما والمسموع منه خصوصا كسلاحٍ موازٍ للسلاح العسكري في مقاومة الاحتلال الفرنسي، ودحض دعايته الكاذبة، وكشف حقيقة ممارساته القمعية ضد الشعب الجزائري،

فكان بذلك اللجوء إلى استخدام الخطاب الإذاعي حلا مناسبا للظروف السائدة (حيث بلغت الأمية مبلغها بسبب غلق المدارس ومنع تعليم اللغة العربية من طرف الاستعمار)، على غرار الخطاب الصحفي الذي شهد تطورا ملحوظا بعد سنوات من الممارسة، غير أنه لم يعد كافيا، خصوصا مع العراقيل التي تواجه مختلف الجرائد والصحف من طرف الاستعمار الفرنسي، إما بالغلق أو التضييق أو منع التوزيع. فظهرت الإذاعة السرية "صوت الجزائر الحرة المكافحة" لتكون السلاح الجديد للثورة في مواجهة الاحتلال الفرنسي، وتفنيد أكاذيب الدعاية الاستعمارية الفرنسية، وتكون لسان حال الثورة التحريرية وهمزة وصل بين قادتها والشعب، تنقل لهم أخبار الثورة وبياناتها وأحداثها أولا بأول، وتُسمع صوت الشعب وإرادته في الاستقلال والتحرر من الاستعمار الفرنسي إلى الرأي العام العالمي.

ولمعرفة مدى إسهام الخطاب الإذاعي "لإذاعة صوت الجزائر" في تعبئة الجمهور والتأثير عليه في الداخل والخارج حتى يلتفّ حول الثورة التحريرية الجزائرية، ويدعمها ماديا ومعنويا، وكذا قدرته على توجيه الرأي العام

العربي والدولي ليقرّ بشرعية الثورة التحريرية، ويرفع قضيتها إلى الأمم المتحدة، ويكسبها التأييد والدعم العالمي ماديا وسياسيا، نطرح هذا التساؤل الرئيس:

كيف أسهم الخطاب الإذاعي لإذاعة صوت الجزائر في التأثير على الشعب وتوجيهه إبّان الثورة التحريرية الجزائرية؟

ثانيا: التساؤلات الفرعية:

وتتفرع عن السؤال الرئيس جملة من التساؤلات الفرعية هي كالآتي:

1- ما مفهوم الخطاب الإذاعي وما خصائصه ؟
2- ما تاريخ نشأة إذاعة صوت الجزائر وما هي مراحل تطورها؟
3- ما العوامل التي أدت إلى ظهور إذاعة صوت الجزائر وما أهم تحدياتها؟
4- فيم تتجلى آليات تأثير إذاعة صوت الجزائر على الشعب الجزائري ومواجهة الدعاية الفرنسية؟
5- ما مظاهر نجاح إذاعة صوت الجزائر في التأثير على الرأي العام في الداخل والخارج؟

ثالثا: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على البعد النضالي للإعلام عموما، وفي بعده السمعي خصوصا، كسلاح هام استخدمه الشعب الجزائري، موازاة مع السلاح العسكري، في مواجهة الاحتلال الفرنسي وفضح دعايته الكاذبة، وكشف حقيقة مبادئ الثورة التحريرية الجزائرية، وحق الشعب في المقاومة واسترداد حريته من يد الاستعمار الغاشم. وكذا معرفة الدور الحيوي الذي لعبه الخطاب الإذاعي في تعبئة الجماهير وكسر احتكار المعلومات، وإسماع صوت الثورة في الداخل والخارج لكسب التأييد والشرعية.

رابعا: أهداف الدراسة:

1- التعريف بالخطاب الإذاعي وأهم خصائصه.
2- التعرف على تاريخ نشأة إذاعة صوت الجزائر ومراحل تطورها.
3- الكشف عن العوامل التي أسهمت في ظهور إذاعة صوت الجزائر وأهم التحديات التي واجهتها.
4- التعرف على آليات تأثير إذاعة الجزائر في الشعب الجزائري ومواجهة الدعاية الفرنسية.
5- التعرف على مظاهر نجاح إذاعة صوت الجزائر في التأثير على الرأي العام في الداخل والخارج.

خامسا: منهج الدراسة وحدودها:

بالرجوع إلى إشكالية الدراسة وتساؤلاتها وأبعادها فإن المنهج الأنسب لهذه الدراسة هو المنهج التاريخي الوثائقي لتتبع نشأة الإذاعة وتطورها في سياق الأحداث التاريخية للثورة، انطلاقا من المصادر الوثائقية والأرشيفية، وكذا المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل طبيعة الخطاب الإذاعي لإذاعة صوت الجزائر، خصائصه ومضامينه وأنواعه.

أما عن حدود الدراسة فتشمل الحدود الزمانية: وتتمثل في الحقبة الزمنية التي برزت فيها الثورة التحريرية الجزائرية منذ أول نوفمبر 1954 إلى غاية الاستقلال في جويلية 1962م. والحدود المكانية: وتتمثل في إذاعة صوت الجزائر. والحدود الموضوعية: وتتمثل في الخطاب الإذاعي لإذاعة صوت الجزائر الذي واكب الثورة التحريرية.

سادسا: الدراسات السابقة:

تعد مراجعة أدبيات البحث العلمي مرحلة هامة من مراحل إعداد أي بحث أو دراسة، إذ من خلالها يمكن تحديد الإطار المعرفي والمنهجي الذي ستبنى عليه، وما النقائص التي يمكن التركيز عليها لتغطيتها، وما السلبيات التي يمكن تفاديها. وقد تم العثور على جملة من الدراسات ذات الصلة بموضوع هذا البحث من حيث العموم، بتناول الإعلام أو الإعلام الثوري أثناء الثورة التحريرية، أو من حيث الخصوص بتناول إذاعة صوت الجزائر ودورها في الثورة التحريرية، ويمكن إيجاز أهم هذه الدراسات وأقربها لموضوع البحث تدريجيا فيما يأتي:

1- "دور إذاعة الجزائر الحرة المكافحة في الثورة التحريرية الجزائرية"[1]

تمحورت إشكالية الدراسة في كيفية مساهمة "إذاعة الجزائر الحرة المكافحة" في إنجاح الثورة الجزائرية، وذلك باستخدام المنهج التاريخي الوثائقي لاسترداد أحداث الماضي انطلاقا من المصادر الوثائقية والأرشيفية. وقد اعتمدت الباحثة في جمع المعلومات على أدوات هي: المصادر التاريخية، والوثائق الرسمية، والمقابلات. وخلصت الدراسة إلى أن إذاعة الجزائر الحرة المكافحة قد حققت نجاحا على الصعيدين الداخلي: بتعبئة الجماهير وتوحيد الصفوف وكسب المصداقية لتكون المرجع الأول لدى الرأي العام، والخارجي: بإسماع صوت الثورة عبر العالم، وكسب تأييد الرأي العام العالمي وتعطفه مع القضية الجزائرية.

2- بدايات وتطور الإذاعة في الجزائر..من راديو الهواة إلى الإذاعة السرية [2]

---

[1] - فايزة بكار، **دور إذاعة الجزائر الحرة المكافحة في الثورة التحريرية الجزائرية**، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الأغواط، الجزائر، ع23، مارس 2017، ص ص 73-88.

تمحورت إشكالية الدراسة في تسليط الضوء على بدايات البث الإذاعي في الجزائر وظروف ميلاد الإذاعة السرية الجزائرية والدور الذي لعبته الإذاعة خلال الثورة التحريرية المظفرة . وقد خلصت الدراسة إلى أن الجزائر كانت من الدول الأولى في العالم التي عرفت البث الإذاعي مع مطلع عشرينيات القرن الماضي، وكانت محطة راديو الهواة "محطة كولن" نقطة البداية لميلاد أول محطة إذاعية راديو الجزائر " في الحقبة الاستعمارية. وبميلاد الإذاعة السرية على الحدود الجزائرية المغربية بتجهيزات إرسال بسيطة وشاحنة أمريكية كانت كافية لإيصال صوت الثورة الجزائرية إلى الشعب الجزائري لشحذ همته ودعوته إلى تأييدها والالتفاف حولها، كما كانت وسيلة فعالة للتواصل معه ومصدرا موثوقا لاطلاعه على مجريات الحرب، وما تحققه جهة التحرير الوطني على الصعيدين العسكري والسياسي.

3- "دور الإعلام الثوري في الثورة الجزائرية (إذاعة صوت الجزائر الحرة)"[1]

تمثلت إشكالية الدراسة في التعرف على الدور النضالي البطولي الذي قامت به إذاعة الجزائر الحرة المكافحة من أجل تعبئة الجماهير في الداخل والخارج من أجل إرباك العدو الفرنسي وزعزعة إعلامه الكاذب الذي كان يتغذى من ألام ومآسي الجزائريين التواقين إلى نيل حريتهم واستقلالهم كبقية شعوب العالم. وقد خلصت الدراسة إلى أن إذاعة صوت الجزائر الحرة كانت سفيرة للثورة الجزائرية بالخارج، وهمزة وصل واتصال مع المواطنين الجزائريين بالداخل، ولعبت دورا تاريخيا في رص صفوف الجزائريين والتفافهم حول ثورتهم المظفرة وقيادهم الرشيدة،

4- "الإعلام والدعاية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)"[2]

ركز الباحث في لإشكالية بحثه على معرفة نوع العمل الإعلامي الدعائي الذي قامت به الثورة وكذا الأساليب والوسائل التي استخدمتها، وأهم خصائصها ومميزاتها، والعوامل والتحديات التي واجهتها. وتوصلت الدراسة إلى أن الإعلام والدعية الجزائريين كانا يعبران عن الواقع المعيش حيث استطاع الإعلام الثوري التعبير عن أماني ورغبات ومشاعر الشعب الجزائري. كما أكدت ترابط وتكامل الجهود الإعلامية والعسكرية والدبلوماسية للثورة الجزائرية، واستخدامها لكل أنماط الاتصال الشخصي المباشر والجماهيري غير المباشر. وكذا تجنيد وتعبئة الشعب، وفتح المفاوضات مع الحكومة الفرنسية، وتدويل القضية الجزائرية لكسب تأييد الرأي العام الدولي.

---

[2] - عكرود سفيان، نفاري مولود، **بدايات، وتطور الإذاعة في الجزائر..من راديو الهواة إلى الإذاعة السرية، مجلة البحوث التاريخية**، ع1، مج7، جوان 2023، ص ص989،979.

[1] - الصادق دهاش، **دور الإعلام الثوري في الثورة الجزائرية (إذاعة صوت الجزائر الحرة)**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جامعة البليدة2، الجزائر، ع2، مج4، جوان 2022، ص ص55-71.

[2] - عبد الله بوجلال، **الإعلام والدعاية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)**، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، ع32، مج 18، جوان 2013، ص ص 543-555.

5- "كيفية تصدي وسائل الإعلام السمعية البصرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية للدعاية الفرنسية"[1]

تمحورت إشكالية الدراسة في كيفية تصدي وسائل الإعلام السمعية البصرية للدعاية الفرنسية، في أثناء الحقبة الاستعمارية، وبالتحديد، في الفترة الممتدة مابين1956- 1962، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي لتحليل الخطاب السمعي وأنواعه ومضامينه، والمنهج المقارن لمقارنة الإعلام السمعي الثوري بالإعلام الاستعماري الفرنسي المضاد. وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها أن الإعلام السمعي الجزائري خلال الثورة قد أثبت أنه أداة فعالة في رفع وعي الشعب بقضيته. كما شكلت إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة تجربة رائدة في مجال الإعلام المقاوم، والذي تميز بالتنظيم الواضح والمتكامل، كما عمل الإعلام السمعي على الربط بين النضال الداخلي والمواقف الدولية.

سابعا: ضبط مفاهيم الدراسة:

1- **الإعلام الثوري**: ويقصد به استخدام مختلف وسائل الإعلام والاتصال في دعم قضية ثورية تهدف إلى التحرر من قيود العبودية والاستعمار. من خلال تعبئة الشعب، وتوعية الرأي العام المحلي والدولي بحقيقة هذه الثورة ومبادئها وأهدافها، ودحض وتفنيد الدعاية المعارضة.

2- **الخطاب الإذاعي**: هو مجموعة من المعلومات والأخبار والرسائل الموجهة، والتي تنقل صوتيا إلى الجمهور عبر الإذاعة كوسيلة، بهدف توعية الرأي العام والتأثير فيه وتوجيهه.

3- **إذاعة صوت الجزائر:** هي الإذاعة الجزائرية الأولى أو الإذاعة السرية التي أنشأها قادة الثورة التحريرية عام 1956م لدعم القضية الجزائرية والتعريف بها في الداخل والخارج، وتعبئة الشعب الجزائري وتوجيهه، ودحض الدعاية الفرنسية.

الثورة التحريرية الجزائرية: هي حرب التحرير التي قامت بها الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي منذ الفاتح من نوفمبر 1954 إلى غاية 5 جويلة 1962 بقيادة جبهة التحرير الوطني من أجل إنهاء الاحتلال الفرنسي للجزائر، وتحقيق الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية، حيث دامت سبعة سنوات ونصف.

❖ الإطار النظري للدراسة:

أولا: مفهوم الخطاب الإذاعي وخصائصه:

[1] - فايزة بكار، **كيفية تصدي وسائل الإعلام السمعية البصرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية للدعاية الفرنسية(1954- 1962) دراسة تأريخية توثيقية**، دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3 إبراهيم شيبوط، كلية علوم الاعلام والاتصال، قسم علوم الاعلام، الجزائر، 2018.

1- مفهوم الخطاب الإذاعي: هو لفظ مركب من كلمتين هما: الخطاب والإذاعة، وسنورد تعريفا لكل منهما على حدة ثم المركب الإضافي.

أ- تعريف الخطاب:

- **لغة:** وردت لفظة الخطاب في المعجم الوسيط: "خطبه، مخاطبة وخطابا: كالمه وحدثه ووجه إليه كلاما، ويقال: خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه.. .الخطاب: الكلام والرسالة.[1] وجاء في المصباح المنير: الخطاب هو الكلام بين متكلم ومستمع[2]، وفي لسان العرب كلمة " الخطاب " بمعنى: مراجعة الكلام... والخُطْبَةُ مصدر الخطيب، أي الكلام الذي يتكلم به الخطيب، والخُطْبَة عند العرب: الكلام المنثور المسجّع، ونحوُه.[3]

وعليه فالخطاب لغة يقصد به توجيه الكلام إلى الغير، و مراجعة الكلام.

- وورد الخطاب بلفظه ومشتقاته في القرآن في مواضع عديدة ومنها: قوله تعالى: "وشددنا ملكه وءاتيناه الحكمة وفصل الخطاب" [ص:20] ، وفسر الزمخشري "فصل الخطاب" بأنه: "البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه".[4] وفي قوله تعالى أيضا: "لا يملكون منه خطابا"[النبأ:37] بمعنى لا يملكون له كلاما حتى يأذن لهم.[5]

وعليه فمعنى الخطاب في القرآن يأتي مؤكدا لما ورد في اللغة وبأنه الكلام الموجه إلى الغير ونحوه.

- **اصطلاحا:** عرف الخطاب بتعريفات عديدة بحسب الدارسين والباحثين وخلفياتهم المعرفية ونذكر منها ما يأتي:

-الخطاب في أصول الفقه، ويُراد به: " توجيه الكلام نحو الغير للإفهام" [6] وفي كتب التفسير ورد الخطاب بمعنى: "القصد الذي ليس فيه اختصار مُخِلّ ولا إشباع مملّ"[7]

---

[1] - مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص243.

[2] - أحمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008، ص111.

[3] - ابن منظور، **لسان العرب**، تحق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1426ه، 2005م، ج 1، ص 336.

[4] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، ج4، ص80.

[5] - أبو الحجاج مجاهد بن جبر، **تفسير مجاهد**، تح: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، 1989، ط1، ص696.

[6] - التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1، 1996م، ج1، ص 749.

[7] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تصح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415ه، 1994م، ص170.

- وعرفه طه عبد الرحمن بقوله: " هو كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا".[1]

- كما عرفه سعيد إسماعيل علي بقوله هو:" رسالة ذات هدف ودلالة، وهو كلام، منطوقا أو مكتوبا، يمثل وجهة نظر محددة من الجهة التي توجه الخطاب، ويفترض فيه التأثير في السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف والملابسات التي صيغ فيها الخطاب، بدلالة الزمان والمكان".[2]

ب- الإذاعة: لغة: الإذاعة، من الفعل ذاع بمعنى انتشر وشاع.. أذاع ويذيع الخبر أي نشره، إذاعة السر أي إفشاؤه.[3]

- **اصطلاحا**: تعني إرسال واستقبال الكلمات والإشارات الصوتية على الهواء لا سلكيا.[4]
- ويعرفها فضيل دليو بأنها: "ما يبث عن طريق الأثير باستخدام موجات كهرومغناطيسية بإمكانها اجتياز حاجز الأمية والحواجز الجغرافية والسياسية وربط مستمعيها المتباعدين بربط مباشر وسريع"[5]
- ويعرفها إبراهيم إمام بأنها: الانتشار المنظم والمقصود بواسطة الراديو لمواد إخبارية وثقافية وتعليمة وتجارية وغيرها من البرامج، ليلتقطها في وقت واحد المستمعون المنتشرون في شتى أنحاء العالم- فرادى وجماعات- باستخدام أجهزة الاستقبال المناسبة.[6]

وعليه فالخطاب الإذاعي هو بث رسائل موجهة في شكل إشارات صوتية لجمهور المستمعين عبر وسيلة المذياع بهدف التأثير فيهم وتوجيههم.

وبعبارة أخرى هو: توجيه كلام معين إلى المتلقين صوتيا عبر المذياع من أجل توعيتهم والتأثير فيهم وتوجيههم.

2- **خصائص الخطاب الإذاعي:** يعد الخطاب الإذاعي من أقدم وأهم وسائل الاتصال الجماهيري، التي كان ولازال لها صدى وتأثير على الرأي العام، ومن جملة الخصائص التي يتميز بها الخطاب الإذاعي ما يأتي:

---

[1] - طه عبد الرحمن، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ط1، ص215.

[2] - سعيد إسماعيل علي، **الخطاب التربوي الإسلامي**، كتاب الأمة، مركز البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة-قطر، 2004، ط1، ع100، ص09.

[3] - أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتب بيروت، لبنان، د.س، ص210.

[4] - هناء حافظ بدوي، **وسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية والمجتمعات النامية**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2001، ص129

[5] - فضل دليو ، **مدخل إلى الاتصال الجماهيري** ، مخبر علم الاجتماع الاتصال ، قسنطينة، 0222 ، ص88.

[6] - إبراهيم إمام، **الإعلام الإذاعي والتلفزيوني** ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985، ط2، ص256 .

- سهولة الوصول والانتشار، أي تتيح الإذاعة للمستمعين فرصة متابعة البث الإذاعي في أي وقت ومن أي مكان، دون الحاجة إلى تجهيزات معقدة، مما يجعلها من أكثر الوسائل الإعلامية انتشارا.
- الاعتماد على حاسة السمع فقط.
- سهولة المتابعة وقلة الجهد المبذول.
- تحفيز الخيال والإبداع، أي تساعد الإذاعة المستمعين على تخيل الأحداث والمواقف نظرا لغياب الصورة، مما يحرر خيالهم ويمنحهم مساحة واسعة للتصور.
- إمكانية الاستماع أثناء أداء الأنشطة المختلفة، حيث لا تعيق الإذاعة المستمع عن ممارسة أعماله اليومية.
- -تتميز موجات الراديو بقدرتها على الانتقال السريع والفعال، ما يتيح لها تغطية شاملة لكافة أنحاء العالم خلال لحظات.
- وسيلة تواصل شاملة ومرنة بغض النظر على المستوى التعليمي أو الخلفية الثقافية.
- تمنح الطبيعة الصوتية للمذياع للمستمع إمكانية تفسير الرسائل الموجهة إليه وفقا لتصوراته الشخصية ما يعزز من تقبله للمحتوى.
- يترك المذياع أثرا نفسيا عميقا لدى المتلقي، إذ ينقل إليه تجربة فردية تحمل طابعا من الفاعل غير المباشر والتواصل العاطفي بما يمنح المستمع إحساسا بتواصل شخصي فريد.[1]

ثانيا: إذاعة صوت الجزائر: تاريخ النشأة ومراحل التطور:

1- تاريخ نشأة الإذاعة بالجزائر:

ظهرت أول إذاعة في الجزائر عام 1925م على يد الاحتلال الفرنسي، وكانت خاضعة لسيطرته بالكامل باعتبارها وسيلة إعلام استعمارية. استخدمت مصالح هذه الإذاعة لنشر الفكر الاستعماري، وخدمة مصالح الأقلية الفرنسية والأوروبية المقيمة في الجزائر، حيث ركز بثها على شمال البلاد و المناطق الساحلية.[2]

ونظرا لازدياد أهمية الدور الذي يلعبه الإعلام المسموع في تعبئة والتأثير على الراي العام خصوصا وأن استقبال المحطات الإذاعية شهدت تطورا كبيرا من حيث التجهيزات، كما انه لا يحتاج إلى إجادة للقراءة، وحدود الإرسال شاسعة لهذا عملت السلطات الفرنسية في مضاعفة انجاز محطات الإرسال الإذاعي في مختلف المدن

---

[1] - محمد علي القزوي، **نشأة وسائل الاتصال و تطورها**، دار النهضة العربية، لبنان، 2007، ص 165.

[2] - طارق هابة، **تاريخ الإذاعة الجزائرية من الكفاح الثوري السري الى الخدمة العمومية للمجتمع الجزائري 1956-2014**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد 5 ، مج 8 ،2022، ط1، ص ص 334-335.

الجزائرية وبالخصوص في المدن الكبرى، حيث تم في سنة 1940، إنشاء محطتان للإرسال الإذاعي بقسنطينة، الأولى بقوة 600 واط تذيع باللغة الفرنسية، والثانية بقوة 250 واط وتذيع باللغة العربية. وفي سنة 1942 بدأ الإرسال في مدينة وهران من محطة قوتها 600 واط، تلتها محطة ثانية سنة 1943 بقوة 250 واط، وفي عام 1945 تم إنشاء محطة إرسال بعنابة، تلتها محطة تلمسان سنة 1946، على الموجة المتوسطة بقوة 600 واط. أما في منطقة القبائل ، فقد تمت إقامة مركز للبث بمنطقة "ميشلي" (عين الحمام حاليا) سنة 1954 بقوة 5 كيلواط، تلاه بعد سنتين انجاز مركز ببجاية بقوة 600 واط .[1]

وقد تم منذ 1948 إنشاء استوديوهات لإنتاج برامج إذاعية في كل من قسنطينة ووهران وبجاية، مع انجاز عدة محطات للربط بعدد من المدن الجزائرية الأخرى . وقد كان عدد المستمعين للإذاعة بالجزائر قد وصل عام 1956 إلى ما يقارب ال358 ألف مستمع منهم 157 ألف جزائري، في حين أن العدد الإجمالي للمستمعين عام 1948 لم يكن يتجاوز ال 155059 مستمع اغلبهم من المعمرين والفرنسيين.[2]

ويمكن اعتبار نشأة الإذاعة في الجزائر من خلال ثلاث مراحل، **الأولى**: وذلك عندما دخل البث الإذاعي للجزائر سنة 1924 وهي الولادة المادية، و**الثانية** حين انطلق بث الجزائر الثائرة متمثلا في"صوت الجزائر الحرة" وذلك نهاية سنة 1956 ، والمرة **الثالثة** بعد الاستقلال عندما استرجعها جيش التحرير الوطني من الفرنسيين في شهر أكتوبر من سنة1962 . وكل واحد من التواريخ الثلاثة قد طبع الإذاعة الجزائرية بطابعه المتميز، ونقصد به كيفية وغاية استعمال هذه الوسيلة في كل مرحلة من المراحل الثلاثة وعلاقتها بالجمهور في كل منها .

ثانيا: عوامل ظهور إذاعة صوت الجزائر وتحدياتها:

1- عوامل ظهور الإذاعة الجزائرية:

لقد كان اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 الصفعة القوية التي أفقدت فرنسا توازنها، فراحت تبحث عن مخرج، مستعملة كل ما لديها من قوة، ومنها قوة الإعلام، هذا السلاح الفتاك الذي تميز بالحقد الشديد على أبناء الثورة، بنعتهم بشتى النعوت البربرية الهمجية، وهي حرب جديدة لم يعتد عليها الجزائريون، حرب دعاية نفسية أكثر منها عسكرية، مبنية على تحطيم معنويات الشعب الجزائري، وإظهار فرنسا بمظهر حامي حمى الجزائر، وذلك من خلال نشر الأخبار المحرفة والمزيفة بين الشعب الجزائري.

---

[1] - عكرود سفيان، نفاري مولود، **بدايات وتطور الإذاعة في الجزائر..من راديو الهواة إلى الإذاعة السرية**، مجلة البحوث التاريخية، ع1، مج7، جوان 2023، ص988.

[2] - الحاج تيطاوني، **وسائل الإعلام في الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي...بدايات الصحافة المكتوبة، الاذاعة والتلفزيون**، مجلة الاتصال والصحافة، ع2، مج6، 2019، ص163.

فبادر المستعمر الفرنسي بهجوم إعلامي مكثف، سخر له كل الوسائل والإمكانات المادية، بل تولت وزارة الداخلية الفرنسية نفسها أمر تخطيط هذه الحملة الإعلامية، والسهر على تنفيذها، مدعية أن ما يحدث في الجزائر، إن هو إلا عمل إرهابي يمكن القضاء عليه في مصدره وفي أسرع وقت. وكانت الإذاعة واحدة من أكبر تلك الأبواق التي حاولت بها خنق الثورة الجزائرية في مهدها، في نية أولى للقضاء عليها، مهما كلفها الثمن، وتحذير الجزائريين الذين قد تسول لهم أنفسهم التفكير في التمرد على فرنسا، أو المطالبة باسترجاع سيادتهم وحريتهم[1]

وفي الوقت الذي كانت فيه السلطات الاستعمارية تصعد من دعايتها المضادة للثورة عمل مسؤولو وقياديو الثورة على إصدار نشريات مختلفة، عبر كافة جبهات القتال في القطر الوطني، وتعد منطقة الأوراس أول ولاية جزائرية إبان الثورة التحريرية تصدر نشرية خاصة بها، أطلقت عليها اسم (الوطن) في أوت 1955 وذلك لتغطية أحداث المعارك الطاحنة ضد العدو الفرنسي بالمنطقة، والتي تحملت عبئ الثورة في سنواتها الأولى، كما اجتهدت نشرية الوطن في تغطية أحداث الولاية الثانية حيث انتفاضة الشمال القسنطيني. وبالموازاة مع هذه النشرية ظهرت نشريات أخرى عبر مختلف الولايات الجزائرية، عملت كل نشرية على نقل أخبار الثورة من مكان إصدارها. وبعد تجربة النشريات أصدرت جبهة التحرير الوطني صحيفة المقاومة الجزائرية وجعلتها الناطق الرسمي لها، ولسان حال الثورة.[2]

ونظرا لما كان يقوم به الإعلام الفرنسي المكتوب والمسموع من تشويه للثورة ورجالها، وترويج للدعاية الاستعمارية في الداخل والخارج من أجل القضاء على الثورة ووأدها في مهدها، فقد تفطن قادة الثورة إلى أهمية استغلال الإعلام السمعي أو البث الإذاعي في نشر الوعي التحرري لدى الشعب، ولم شمله وتعبئته للالتفاف حول الثورة ودعمها، وتفنيد الدعاية الاستعمارية، وإيصال القضية الجزائرية للرأي العام المحلي والدولي، نظرا لما يتميز به من سهولة وسرعة في الانتشار والوصول إلى أكبر عدد من الجمهور، مع قلة التكلفة والجهد.

2- البث الإذاعي لصوت الجزائر من البلدان العربية:

كانت بداية البث الإذاعي للبرامج الجزائرية من الدول العربية المساندة للثورة، نظرا لنقص الإمكانيات المادية، وانعدام التجهيزات التقنية، وعدم تمرس العنصر البشري آنذاك، حيث قامت جهة التحرير الوطني قبل إنشاء الإذاعة السرية بالتنسيق مع بعض الحكومات العربية لتخصيص فترات زمنية بمحطاتها الإذاعية، لبث برامج تتناول مجريات الثورة الجزائرية ونضال الشعب الجزائري وكفاحه لنيل استقلاله، ومن بين هذه البرامج:

---

[1] - فايزة بكار، **دور إذاعة الجزائر الحرة المكافحة في الثورة التحريرية الجزائرية**، مجلة العلوم الاجتماعية العدد 23، مارس 2017، ص79.

[2] - شرف موسى، **الإعلام الثوري الجزائري من النشأة إلى غاية مؤتمر الصومام**، مجلة الإنسان والمجال، المركز الجامعي نور البشير البيض، ع1، أفريل 2016، ص ص69،68.

- ✓ **صوت الجزائر من القاهرة**، وكان يبث من إذاعة صوت العرب التي خصصت منذ إنشائها برنامج مخصص للحديث عن دول المغرب العربي يسمى "ركن المغرب العربي" ، كما خصصت عدة برامج للحديث عن الثورة الجزائرية ومجرياتها منها:
  - برنامج "وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة 1956 من تنشيط المرحوم احمد توفيق المدني.
  - برنامج جزائري يخاطب الفرنسيين لنفكر سويا برنامج ناطق باللغة الفرنسية، يبث على القناة المصرية الموجهة الى اوروبا بما فيها فرنساء نشطها كل من عبد القادر معاشو و الحاج حمو.
  - برنامج "هنا صوت الجمهورية الجزائرية 1958 على أمواج اذاعة صوت العرب.
- ✓ **صوت الجزائر من تونس** : 1956 ، من تقديم عيسى مسعودي.
- ✓ **صوت الجزائر من المغرب** من اذاعتي الرباط وتطوان بين 1956-1957.
- ✓ **صوت الجزائر من ليبيا** من اذاعتي طرابلس و بنغازي 1957-1958.
- ✓ **صوت الجزائر من دمشق (سوريا)** انشأه محمد الغسيري سنة 1958 وقدمه بعض الطلبة الجزائريين في سوريا منهم محمد مهري المعروف بعبد الحميد مهري، محمد بوعروج، الهاشمي قدوري.... الخ .
- ✓ من جهتها، **الاذاعة الأردنية** دأبت على مساندة القضية الجزائرية من خلال بث عدة برامج، كما هو الحال بالنسبة للبرنامج الخاص الذي بث من الاذاعة الأردنية في رام الله في افريل 1956 للحديث عن الثورة الجزائرية وعن الجرائم الوحشية التي ترتكبها فرنسا في حق الشعب الجزائري، اضافة الى برنامج "يوم الجزائر " الذي بث يوم 08 ماي 1956، وخصص لجمع التبرعات و المساعدات للثورة الجزائرية. وحال انتقالها إلى عمان سنة 1959، خصصت الإذاعة الأردنية برنامجين اسبوعيا لمساندة القضية الجزائرية، هما كلمة الجزائر" و" صوت الجزائر العربية، وتم بثهما بين 1959 و 1962.[1]

3- مؤتمر الصومام وميلاد الإذاعة السرية:

مثل مؤتمر الصومام (20 أغسطس 1956) منعطفاً حاسماً وتحولا كبيرا في مسار الثورة الجزائرية، وهو التحول الذي وصفه "فرانز فانون" بالتحول الأساسي والحقيقي في مسيرة الثورة الجزائرية،[2] حيث تمت فيه إعادة هيكلة جيش التحرير الوطني، وتوسيع قاعدة الثورة سياسياً وعسكرياً. وقد أولى المؤتمر البعد الإعلامي أهمية بالغة، حيث أكدت وثائقه على ضرورة تطوير أدوات الدعاية والإعلام لمواجهة الآلة الإعلامية الفرنسية.

---

[1] - عكرود سفيان، نفاري مولود، مرجع سابق، ص ص992-993.

[2] - عبد الرزاق عطلاوي، **صورة الثورة الجزائرية من خلال البرامج والوسائل الإعلامية الثورية**، والدعاية الاستعمارية (1956 – 1962م، دراسة في إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، جامعة وهران1، الجزائر، 2010م، ص3.

وكان من أهم قرارات مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 إنشاء محطة إذاعية جزائري تكون جسرا بين الشعب والثورة لمواكبة وتغطية ونقل أخبار الكفاح المسلح . وهو بالفعل ما حدث. فكانت لسان جيش وجبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري ولكل شعوب العالم، وجهازا إعلاميا يدعم العمل السياسي والعسكري، ولتحقيق هذا المسعى على أرض الواقع، طلب قائد الولاية الخامسة "عبد الحفيظ بوصوف" من المجاهد "مسعود زغار" المكنى بـ"رشيد كازا" شراء تجهيزات للبث الإذاعي، باعتبار أنه ميسور الحال، ويملك مصنعا للحلويات بالمغرب وطالما انتقل بين الجزائر والمغرب، لدعم الثورة التحريرية منذ انطلاقها بالعتاد والتجهيزات العسكرية والأسلحة.[1]

ومن أهم التجهيزات التي تم اقتناءها جهاز راديو كبير من نوع "TEP" مخصص للبواخر، وقد تم نقلة إلى مصنع "مسعود زغار" أين تم تركيبه وإصلاح بعض قطعه التالفة من طرف "موسى صدار" و"عبد الرحمن الغواطي" بمساعدة أحد التقنيين الأمريكيين، وبعد شهر من العمل تمكن الفريق من تحويله إلى جهاز صالح للبث الإذاعي استخدم لبث برامج الإذاعة السرية في 16 ديسمبر 1956. كما اقتنى "مسعود زغار" شاحنة أمريكية من نوع GMC استعملت في نقل أجهزة البث و التنقل بها من مكان إلى آخر للإفلات من القوات الفرنسية التي حاولت مرارا إفشال عملية البث.[2]

وعلى إثر الانتهاء من التحضيرات الأولية مباشرة تمّ الشروع في البث التجريبي، الذي استغرق أسبوعا كاملا، تم خلاله البث باتجاه الجزائر على أمواج الأثير "سورة الملك"، وذلك حتى يتم معرفة مدى انتشار ذبذبات الجهاز في تغطية التراب الوطني، وفي ذات الأثناء تم إعلام المسؤولين والمناضلين بداخل الوطن بأوقات وأمواج البث قبل انطلاق العملية ليتم تزويد المسؤولين عن البث بأدق تفاصيل الاستقبال، حتى يتمكنوا من ضبط اتجاه هوائيات الإرسال حسب الملاحظات والانطباعات (خاصة فيما يتعلق بنوعية الاستماع وقوته) التي ترد للمركز من مختلف المناطق عبر التراب الوطني.

وبعد انقضاء أسبوع من البث التجريبي والوصول في الوقت نفسه إلى الاتفاق على إطلاق اسم "إذاعة البث الجزائرية (Radio RDA Diffusion Algérienne) على السلاح الجديد الذي سيتم الانطلاق في استعماله، ويضم ضمن أساليب كفاح الثورة الجزائرية، وهو "صوت الجزائر الحرة المكافحة". كما تم كذلك اختيار عنوان شارة دلالة الافتتاح لهذه الإذاعة وهو: "هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة صوت جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر .

---

[1] - عكرود سفيان، نفاري مولود، مرجع سابق، ص 994.

[2] - المرجع نفسه.

Ici la radio de l'Algérie libre et combattante. La voix du Front de Libération et
<< l'Armée de Libération Nationale vous parle d'Algérie

ووضع إلى جانب ذلك برنامج بث أول حصة "لإذاعة الجزائر الحرة المكافحة"، وهو يتكون من "سورة الملك" كافتتاحية للبرنامج بعدها كلمة افتتاحية تذاع باللغات العربية والفرنسية والقبائلية، يعرض من خلالها ملخص شامل وعام حول تاريخ الجزائر، قام بكتابته بالفرنسية "معاشو عبد القادر" المدعو اليكسندر بمساعدة كل من "عبد المجيد مزبان" المدعو صلاح الدين، و"مقرآن محمد" المدعو سي ناصر، وترجمه إلى اللغة العربية "تواتي أحمد" المدعو سي شعبان، أما "عبد المجيد حمود" المدعو يوغرطة"، فقام بنقله إلى القبائلية.[1]

و منذ مطلع العام 1957 تم إنشاء محطة إذاعية للبث هي عبارة عن سيارة كبيرة تحمل المعدات الإذاعية وتجوب بها الجبال والمدن والأرياف يعمل بها عدد قليل من المناضلين، لا يتعدى عددهم الـ 10 أغلبهم لا تتوفر فيهم كفاءة العمل الصحفي والإذاعي فلم يكن لهم سابق خبرة بالعمل الإذاعي، بل أن ظروف النضال هي التي اضطرتهم إلى القيام بهذا العمل.

وقد كانت هذه المحطة الإذاعية المتنقلة تبث إرسالها لمدة ساعتين في المساء ثم تعيد نفس البرنامج في اليوم التالي وباللغات العربية والفرنسية وبالدارجة والقبائلية، وقد كانت تبدأ برامجها بعبارة " هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة أو صوت جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر ". وقد كان الهدف الأساسي لهذه المحطة، إحقاق مزيد من الدعاية ومزيد من شحن الرأي العام لنقل وقائع عن أحداث ومعارك ضد الفرنسيين لم تقع.[2]

وقد كان إصرار القوات الفرنسية على ملاحقة هذه المحطة الإذاعية ومطاردتها والتحري عن مكان البث الذي تنطلق منه الهاجس الذي ظل شغلها الشاغل، حيث قامت القوات الفرنسية عام 1958 بمحاولة كبيرة عن طريق الطائرات، وعن طريق البحر بالكشافات لتحديد المنطقة التي يوجد بها جهاز الإذاعة، وبرغم تمكنها من رصد مكان البث إلا أنهم لم يتمكنوا من إلقاء القبض على سيارة البث الإذاعي ولا مسيريها الذين تمكنوا من الفرار وإنقاذ العتاد من الدمار.

فهذه المطاردة أجبرت الإذاعة المتنقلة عام 1959 على التوقف لمدة 04 أشهر، لتعاود قيادة الثورة الجزائرية إقامة محطة إذاعية ثابتة على الحدود مع المغرب " وقد كانت محاطة بوسائل الدفاع المختلفة من جانب جيش التحرير وقد كفل هذا الاستقرار ضمانات العمل على الوجه الأكمل 13 بالنسبة للعاملين في الجهاز الإذاعي. وحماية العاملين في الإذاعة الجزائرية المتنقلة الأمر الذي ساعدها فيما بعد. ومنذ تاريخ 12 جويلية

---

[1] - نجاة بية، **الانجازات الكبرى للثورة الجزائرية وتصدي الاستعمار الفرنسي لها:إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة نموذجا**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر، ع21، 2010، ص ص177-178.

[2] - الحاج تيطاوني، مرجع سابق، ص163.

1959 على إمكانية البث الإذاعي عبر 03 أمواج في 03 فترات متقطعة من اليوم باستثناء شهر نوفمبر، وهو الشهر الذي انطلقت فيه الثورة التحريرية حيث كان البث الإذاعي للقناة استثنائيا ، فيستمر من الرابعة صباحا إلى غاية الثانية من صباح اليوم الموالي ، بمعنى البث لمدة 22 ساعة مع استراحة ساعتين فقط.[1]

2- تحديات الإذاعة السرية:

واجهت الإذاعة السرية العديد من التحديات البيئية، المادية، التقنية، والاستعمارية خاصة، وهي تتلخص في النقاط الآتية:

- انعدام التقنية ومواد البث الإذاعي، مما أدى بالمسؤولين إلى استغلال أجهزة أخرى من قواعد عسكرية أمريكية، وتعديلها للحصول على جهاز البث.
- النقص في الكوادر البشرية المؤهلة للقيام بالعمل الإعلامي والإذاعي، حيث كانت ثلة من المناضلين في صفوف الثورة هي من تولت هاته المهمة.
- التشويش على البث الإذاعي من طرف الاستعمار الفرنسي، وكذا فتحه لقنوات مشابهة للإذاعة السرية بغرض التشويش على الرأي العام وتحريف أهداف الثورة.
- الإعلام الفرنسي والدعاية الاستعمارية المتفوقة عدة وعددا، وتأهيلا وتكوينا.

ثالثا: آليات تأثير الخطاب الإذاعي على الشعب ومواجهة الدعاية الفرنسية:

1- آليات التعبئة والحشد:

اعتمدت إذاعة صوت الجزائر الحرة على مجموعة من الآليات الخطابية لتحقيق التعبئة الشعبية، ومن خلال تحليل ما ورد من مختلف الخطابات والوثائق التاريخية نستخلص بعض الآليات الخطابية منها:

- **الخطاب التوجيهي**: من خلال بث البلاغات العسكرية والتعاليق السياسية التي كانت تشرح للمواطنين تطورات الثورة في الميدان، وتوضح لهم مواقفها من القضايا المختلفة. وكانت هذه البلاغات تذاع بصورة منتظمة، مما خلق إحساساً بالانتماء إلى مشروع تحرري موحد.
- **الخطاب التحريضي**: من خلال استخدام خطاب عاطفي يستثير المشاعر الوطنية والتاريخية للشعب الجزائري، مع الاستناد إلى الرموز الدينية والثقافية. وقد تجلى ذلك في الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية، والتركيز على بطولات الأجداد في مواجهة المحتل.

---

[1] - الحاج تيطاوني، المرجع السابق، ص ص164-165.

- **خطاب التوحيدي:** سعت الإذاعة إلى توحيد الصف الداخلي وطمس الخلافات بين مختلف التيارات داخل الثورة، من خلال التأكيد على أن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري. كما عملت على تجسيد الوحدة الوطنية عبر مخاطبة كل الجزائريين بجميع فئاتهم وطبقاتهم وأعمارهم.

2- آليات مواجهة الدعاية الاستعمارية:

واجهت الإذاعة الجزائرية الدعاية الاستعمارية بعدة آليات، منها:

- **خطاب التفنيد:** قامت بتفنيد الادعاءات والمزاعم التي كانت تروجها الإذاعات الفرنسية، من خلال تقديم الحقائق والأرقام التي تكذب رواية المستعمر. وكانت الإذاعة تخصص فقرات خاصة للرد على "أكاذيب الإذاعة الفرنسية" كما كانت تسميها.
- **خطاب فضح الأساليب:** عملت على كشف الأساليب الخادعة التي كانت تستخدمها الدعاية الفرنسية، مثل التعتيم الإعلامي على انتصارات الثوار، أو المبالغة في خسائرهم، أو الترويج للانقسامات داخل صفوفهم.
- **الحرب الإلكترونية:** واجهت الإذاعة حرب تشويش شرسة من قبل السلطات الاستعمارية التي كانت تبث أغاني عربية من مركز إذاعي بالجزائر على نفس موجات الإذاعة السرية، في محاولة لإعاقة وصول بثها إلى المستمعين. لكن الإذاعة استطاعت تطوير أساليبها التقنية للتعامل مع هذا التشويش والتغلب عليه نسبياً.

3- آليات البعد النفسي في الخطاب الإذاعي:

امتلك الخطاب الإذاعي الجزائري أثناء الثورة بعداً نفسياً بالغ الأهمية، تجلى في:

- **تعزيز الثقة بالنفس:** من خلال التركيز على الانتصارات الميدانية للثوار، مهما كانت صغيرة، مما كان يعزز الثقة في القدرات الذاتية للشعب الجزائري، ويدحض مقولة "عدم إمكانية هزيمة الجيش الفرنسي".
- **كسر حاجز الخوف:** ساهمت الإذاعة في تجاوز الخوف من السلطة الاستعمارية، من خلال تقديم نماذج للمقاومين الأبطال الذين يواجهون آلة عسكرية ضخمة ولا يخافونها.
- **صناعة الأمل:** عملت على ترسيخ الإيمان بحتمية النصر، من خلال ربط النضال الحالي بتاريخ الجزائر النضالي الطويل، والتأكيد على أن التضحيات لن تذهب سدى، والاستشهاد بالقرآن والأحاديث النبوية، وأن الشهادة في سبيل الله أغلى الغايات التي يرومها المسلم.

رابعا: مظاهر نجاح تأثير الإذاعة في الرأي العام في الداخل والخارج:

لقد كان للخطاب الإذاعي لإذاعة صوت الجزائر تأثير كبير على الرأي العام في الداخل والخارج، ويمكن إبراز مظاهره في الآتي:

1- على الصعيد الداخلي:

كان لصوت مذيع إذاعة الجزائر الحرة وخطابها المتنوع تأثير بالغ في الشعب الجزائري، يمكن إجماله في النقاط التالية:

- توحيد الصف: ساهمت الإذاعة في تعزيز الوحدة الوطنية وكسر الهوات بين مختلف الجهات والمناطق، من خلال نقل صوت الثورة بشكل موحد إلى كل الجزائريين. فلم يعد النضال محصوراً في مناطق دون أخرى، بل أصبح مشروعاً تحررياً شاملاً.
- **التعبئة الشعبية**: استطاعت الإذاعة تحريك الجماهير وحثها على الانخراط في النضال بشتى صوره، من الدعم المادي والمعنوي، إلى الانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني. وقد تجلى هذا بشكل واضح في تزايد أعداد المنضمين إلى الثورة بعد انطلاق بث الإذاعة.
- **مصدر معلومات موثوق**: في ظل انعدام المصادر الإخبارية المحايدة، شكلت الإذاعة المصدر الوحيد الذي يثق فيه الجزائريون للحصول على أخبار الثورة الحقيقية. وقد عززت هذه الثقة من خلال دقة معلوماتها وصدقيتها، مما جعلها السلطة الإخبارية الأولى في الجزائر.
- **التعبئة الثقافية**: عملت الإذاعة على إحياء الثقافة الوطنية والهوية الجزائرية، من خلال بث الأغاني الوطنية والقصائد الشعرية والأشعار الثورية، التي ساهمت في بعث الروح الوطنية وتجذيرها في الوجدان الجمعي.

2- على الصعيد الدولي:

لم تقتصر مظاهر نجاح تأثير الإذاعة على الرأي العام داخلياً، بل امتد إلى الخارج، وتتمثل في:

- **كسب التعاطف الدولي**: من خلال بثها باللغة الفرنسية، استطاعت الإذاعة توجيه خطابها إلى الرأي العام الفرنسي والدولي، وكسب تعاطفه مع القضية الجزائرية. وقد ساهم هذا بشكل كبير في عزل الدبلوماسية الفرنسية internationally.
- **فضح السياسة الفرنسية:** استطاعت الإذاعة كشف التناقض بين خطاب فرنسا "الحضاري"، وممارساتها القمعية في الجزائر، مما أثر سلباً على صورتها في المحافل الدولية.

- دعم الدبلوماسية الجزائرية: وفرت الإذاعة غطاء إعلامياً للنشاط الدبلوماسي للثورة، من خلال نقل أخبار زيارات ممثلي جبهة التحرير الوطني، وتغطية المؤتمرات الدولية التي تشارك فيها، مما كان يعزز الشرعية الدولية للثورة.

خاتمة:

شكلت تجربة إذاعة "صوت الجزائر" نموذجاً فريداً في تاريخ الإعلام الثوري،من خلال تجسيدها للعلاقة الوثيقة بين الخطاب الإعلامي والكفاح التحرري، حيث استطاعت ، رغم الإمكانات المحدودة والتحديات الجسام، أن تكون سلاحاً فعالاً في معركة تحرير العقول والوجدان، وأن تسهم بشكل حاسم في تعبئة الشعب الجزائري، وتوجيهه نحو تحقيق أهداف الثورة. واليوم، ورغم مرور عشرات السنين على استقلال الجزائر، تبقى تجربة إذاعة صوت الجزائر الحرة مدرسة إعلامية تستحق الدراسة والتحليل، ليس لأهميتها التاريخية فحسب، بل أيضاً لدروسها المستفادة التي يمكن أن تكون نافعة لكل حركات التحرر، ولجميع الشعوب التي تناضل من أجل حريتها وكرامتها، وكذا لتعلم آليات التأثير على الرأي العام وكسب مساندته داخليا وخارجيا.

❖ المراجع:

1- إبراهيم إمام، **الإعلام الإذاعي والتلفزيوني** ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985، ط2.

2- ابن منظور، **لسان العرب**، تحق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1426ه، 2005م، ج1.

3- أبو الحجاج مجاهد بن جبر، **تفسير مجاهد**، تح: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، 1989، ط1.

4- أحمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008.

5- أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتب بيروت، لبنان، د.س.

6- الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تصح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415ه، 1994م

7- التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1، 1996م، ج1.

8- الحاج تيطاوني، **وسائل الإعلام في الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي...بدايات الصحافة المكتوبة، الاذاعة والتلفزيون**، مجلة الاتصال والصحافة، ع2، مج6، 2019.

9- الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، ج4.

10-سعيد إسماعيل علي، **الخطاب التربوي الإسلامي**، كتاب الأمة، مركز البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة-قطر، 2004، ط1، ع100.

11-شرف موسى، **الإعلام الثوري الجزائري من النشأة إلى غاية مؤتمر الصومام**، مجلة الإنسان والمجال، المركز الجامعي نور البشير البيض، ع1، أفريل 2016.

12-الصادق دهاش، **دور الإعلام الثوري في الثورة الجزائرية (إذاعة صوت الجزائر الحرة)**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جامعة البليدة2، الجزائر، ع2، مج4، جوان 2022.

13-طارق هابة، **تاريخ الإذاعة الجزائرية من الكفاح الثوري السري الى الخدمة العمومية للمجتمع الجزائري 1956-2014**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد 5 ، مج 8 ،2022، ط1.

14-طه عبد الرحمن، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ط1.

15-عبد الرزاق عطلاوي، **صورة الثورة الجزائرية من خلال البرامج والوسائل الإعلامية الثورية**، والدعاية الاستعمارية (1956 –1962) دراسة في إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، جامعة وهران1، الجزائر، 2010م.

16-عبد الله بوجلال، **الإعلام والدعاية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)**، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، ع32، مج 18، جوان 2013.

17-عكرود سفيان، نفاري مولود، **بدايات وتطور الإذاعة في الجزائر..من راديو الهواة إلى الإذاعة السرية**، مجلة البحوث التاريخية، ع1، مج7، جوان 2023.

18-فايزة بكار، **دور إذاعة الجزائر الحرة المكافحة في الثورة التحريرية الجزائرية**، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الأغواط، الجزائر، ع23، مارس 2017.

19-فايزة بكار، **كيفية تصدي وسائل الإعلام السمعية البصرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية للدعاية الفرنسية(1954- 1962) دراسة تأريخية توثيقية**، دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3 إبراهيم شيبوط، كلية علوم الاعلام والاتصال، قسم علوم الاعلام، الجزائر، 2018.

20-فضل دليو ، **مدخل إلى الاتصال الجماهيري** ، مخبر علم الاجتماع الاتصال ، قسنطينة.

21-مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

22-محمد علي القزوي، **نشأة وسائل الاتصال وتطورها**، دار النهضة العربية، لبنان.

23-نجاة بية، **الانجازات الكبرى للثورة الجزائرية وتصدي الاستعمار الفرنسي لها:إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة نموذجا**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر، ع21، 2010.

24-هناء حافظ بدوي، **وسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية والمجتمعات النامية**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2001.